

مَحَبْرَةُ الرُّعَاةِ

شعر

باسم فرات: محبرة الرُّعاة (شعر)

البريد الإلكتروني للشاعر

basimfurat8@gmail.com



عنوان المراسلات: ص. ب: 216- الأورمان 12612- القاهرة

هاتف: 01094374254

Saheel News and Publishing

P.O.Box: 216- Orman 12612- Cairo

Tel: (002) 01094374254

saheelpublishing@gmail.com

khalilinasser@gmail.com

الطبعة المصرية 2017

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2017 / 23515

الغلاف للفنانة: ميس السراي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مَحْبِرَةُ الرُّعَاةِ

شعر

باسم فرات

كُتبت هذه القصائد جميعها في وادي النيل (السودان ومصر)، وجاءت عن تجربة تتمثل في عيشي؛ منذ الخامس من آب ٢٠١٤ ميلادية؛ في الخرطوم، وكثرة أسفاري في عموم السودان وزيارتي المتكررة لمصر. كثير من قصائد (محبرة الرعاة) كانت تشكلت في داخلي، وبعضها كُتبت بداياتها وتركتها، ليكون شهر آب ٢٠١٧ شهرًا مكرسًا لتدوينها، وعليه سيلاحظ القارئ أن بعض القصائد مُدَيَّلة بتاريخ يكاد يكون شبه يومي؛ بل سيجد قصيدتين في يوم واحد. وفي الحقيقة؛ هذه قصائد كُتبت أجزاءً منها في أوقات مختلفة ولم أضع لها تاريخًا، وحين أنجزتها وضعت تاريخ الانتهاء.

◇ مُفْتَح ◇

سَلِيلُ الْفُرَاتَيْنِ أَنَا
قَادَتْنِي الْمَنَافِي إِلَى مُلْتَقَى النَّيْلَيْنِ الْأَبْيَضِ وَالْأَزْرَقِ
أَصْبَحْتُ "زُولًا"
فِي قَارُورَتِي
عَبَقُ الْأَسْلَافِ؛
عُشْبَتِي الْمَحَبَّةُ
وَالرَّحِيلُ نَائِي.

◇ هَوْسُ الشَّاعِرِ ◇

لَا أُجِيدُ اتِّبَاعَ خُطُواتِ غَيْرِي
مَهْوُوسٌ بِالْهَامِشِيِّ وَالْمُهْمَلِ
نِدَاءَاتُ الْأَطْرَافِ تُغْرِبُنِي
فَأَشْعُرُ بِالْمَلَلِ مِنْ مُدُنٍ
بِبِدْلَةٍ وَبِرِبْطَةٍ عُنُقِ

لَا أَجِدُنِي إِلَّا عَاشِقًا
وَتَبَّ نَسْرًا عَلَى قِمَمِ أَشْجَارِ عِمْلَاقَةٍ

أَطْرَافُ الْبَوَادِي، الْمَفَازَاتُ، وَالْغَابَاتُ الْمَتَرَنِّحَةُ عَلَى جِبَالٍ
بَعِيدَةٍ
تُنَادِينِي

بِكَامِلِ هَوَسِي أَجْرِي نَحْوَ الْيُنَايِعِ
وَالْأَنْهَارِ النَّائِيَةِ تَعَوْمُ فِي قَلْبِي
أَشَارِكُ الطُّيُورَ الْبَرِّيَّةَ هَوَسَهَا بِالْغِنَاءِ
وَعَلَى سَوَاحِلِ الْبَحِيرَاتِ الْعَالِيَةِ
أَلْتَقِطُ مَا تَنَاطَرَ مِنْ قُبَلَاتِ الْعُشَاقِ
وَأَجْمَعُ بِقَايَا كَلِمَاتٍ سَقَطَتْ سَهْوًا

أَخِيطُهُمَا مَعًا فِي كِتَابِ الْبُوحِ
وَأَنَا أَهْمُهُمْ: كَانَ ثَمَّةَ فُرْسَانٍ خَذَلْتَهُمُ الْبِلَادُ
لَمْ يَتْرُكُوا أَثْرًا يَدُلُّ عَلَيْهِمْ
سِوَى هِيَامِهِمُ الَّذِي مَلَأَ الطَّرْفَاتِ.

الخرطوم
الثلاثاء ٢٢ آب ٢٠١٧

◇ الأشجار ◇

الأشجارُ العالِيَةُ فِي الطُّرُقَاتِ الْمُكْتَظَّةِ بِالْبَشَرِ
لَا مَنَافِدَ لِحَيْنِهَا إِلَى الْغَابَاتِ الْبَعِيدَةِ
إِذْ تَحْتَضِنُ طُيُورًا وَأَقَاعِي
وَرِيحًا مُشَبَّعَةً بِرَوَائِحِ الْنبَاتَاتِ

تلك الغاباتُ البعيدةُ
صارت مصانعَ وعماراتٍ وطُرُقًا
تتخللُها أشجارٌ عاليةٌ
تسُعرُ باليتم
تحتها ينامُ العابرون
أو يستظلُّ أبناءُ السبيلِ.

◇ أَمْكِنَةٌ تُلَوِّحُ لِي ◇

يَتَقَمَّصُ أَهْلُهَا ذَاكِرْتِي
تِلْكَ الْأَمْكِنَةُ الَّتِي تَسْكُنُنِي
حَيْثُ رَوَائِحُ الْقُرَى تُنْطِقُ الْحِجَارَةَ وَالْحَصَى

الْأَنْهَارُ حَفِظَتْ أَنَاشِيدِي
لَيْسْتَدِلُّ عَلَيْهَا قَلْبِي
حِينَ تُغْنِي وَتُطْعِمُ الطَّيْرَ وَالْخَيُْولَ
رَائِحَةَ قَمِيصِي
حِينَ أَرْكُضُ إِلَيْهَا بِلَهْفَةٍ
أَلْوَاخُ أَسْلَافِي عَلَى كَتِفِي
وَفِي يَدِي دَوَاةٌ تَجْلُو الْأَسْرَارَ

الْأَبْوَابُ لَمْ تَعُدْ تَنْبَحُ

وَدَوَّامَةُ الشَّمْسِ
تَرْمِي بِقَارِبِي عَلَى الصُّخُورِ
ثُمَّ صَحَارَى تُسَابِقُنِي
بِغَابَاتِهَا الَّتِي تَذُبُّ فِي مَحْبَرَةِ الْجُوعِ
أَيُّهَا الرُّعَاةُ
مَاذَا فَعَلْتُمْ لَكِي تَرَسِمُوا صُورَةَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قِمَاشِ الْأَلَمِ؟
- كَانِ غُمُوسُنَا أَفْقًا مُلَوَّنًا
يُغَطِّي عَرَاءَ التَّارِيخِ

أَيُّهَا الرُّعَاةُ
تَعَالَوْا لِأَنْتَرِ خُضْرَتِي عَلَى بُيُوتِكُمْ
وَخُذُونِي إِلَى بَهْرَجَةِ أَلْوَانِ الْبِحَّةِ*
حَيْثُ يُعَانِدُ الْأَزْرَقُ الْوَرْدِيَّ
حَيْثُ يَعْجِنُ الْأَطْفَالُ سَحَنَاتِهِمْ بِالرَّمَالِ

* البحجة: إحدى الإثنيات التي تُلَوِّنُ السُّودَانَ بِتَنوعِهِ.

حَيْثُ تَشْرَبُ الْجِبَالَ
الَّتِي يَتَمَطَّى فِيهَا السَّحْرُ
أَيُّهَا الدَّرَاوِشُ
كَيْفَ أَغْرَيْتُمْ سُبُلِي بِالسَّيْرِ صَوَّبَ التَّكَايَا؟
أَيُّهَا الدُّفُوفُ ارْقُصِي
هَاهِي أَسَاطِيرُ الْمَجْدُوبِينَ
تَغْشَى جِلْدَكَ الرَّقِيقَ
أَوْلِيكَ الْحَالِمُونَ بِالنَّيَاتِ
يُرِيدُونَ لَهَا أَنْ تَسْرِقَهُمْ مِنْ زَوْجَاتِهِمْ
إِلَى خَلَوَاتِ الْفَجْرِ الَّذِي تُبَخَّرُهُ الْمَلَائِكَةُ
عَسَى أَنْ يَبْنُوا أَعْرَاسَهُمْ
مِنْ طِينِ الْقُلُوبِ
وَيَنْفُخُوا فِيهَا تَبَقَّى مِنَ الْفَخَّارِ
صُورَةَ قَوْسِ فُزْحٍ

يَذُوبُ فِي الْمَرَايَا السَّخْرِيَّةِ
أَوْ يَصْنَعُوا الْجِرَارَ الَّتِي يَسْتَحِمُّ فِيهَا الذَّهَبُ
قَبْلَ أَنْ يَتَلَوَّ صَلَوَاتِهِ
عَلَى أَجْسَادِ النِّسَاءِ
يَا لَلْمَمَالِكِ الطَّيْنِيَّةِ الَّتِي يَخْشَى الْمَطَرُ ارْتِيَادَهَا
يَا لَلتَّرَاتِيلِ حِينَ تَغْدُو إِرْتًا مُرًّا
يَسْكُنُ فِنَجَانَ الْقَهْوَةِ الْحَبَشِيَّةِ
رَيْثَمَا يَمُوتُ
وَتَبَعْتُهُ مِنْ رُقَادِهِ رَقِصَةَ الثَّيْرَانِ
حِينَ تُنْحَرُ عَلَى مَذَابِحِ الْكُنَائِسِ
فَيَهْطُلُ الدَّمُ عُنُونًا وَاضِحًا
لِمُدُنٍ جَدِيدَةٍ عَلَى الْخَارِطَةِ.

كُتِبَتْ مَا بَيْنَ نَهَايَةِ كَانُونِ الْأَوَّلِ ٢٠١٥ وَبَدَايَةِ كَانُونِ الثَّانِي
٢٠١٦ فِي أَمَاكِنٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ السُّودَانِ.

◇ عُشْبَةٌ وَنَاي ◇

صَوْتُ بَعِيدٍ يَسْحَبُنِي
وَتَجَاذِبْتَنِي حَكَايَا غَابَاتٍ
تَسْنُ مِنْ فُؤُوسٍ حَطَّابِيهَا،
رُحْتُ أَنْصِتُ وَأُدَوِّنُ أَيْنَهَا
لَأُنْقِذَ غَوَايَتِي مِنِّي
وَأَسُوقَ الرِّيحِ إِلَى مُسْتَوْدَعِ الْأَحْلَامِ

جُزُرٌ تَشْكُو الْيْتِمَ
ثِمَارُهَا غَرْقَى

عَتَّالُونَ يَحْتَسُونَ عَرَقَ مَرَارَاتِهِمْ
وَعَلَى ظُهُورِهِمْ سَيَاطُ مَلُوكِ غَابِرِينَ

نَادَمْتُهُمْ بِشِيَابِ مُصْرَجَةٍ بِشُمُوعِ الْأَرْبَعَاءِ*

اعْتَرَضْتَنِي أَفَاعٍ
رَاقَصْتُهَا بِعُشْبَةٍ وَنَايٍ
الْبِغَاوَاتُ الَّتِي عَلَى كَتْفِي
دَلَّتِ الْيَنَابِيعَ عَلَيَّ
صَوْتُهَا يَرِسُّ مَفَازَاتٍ
أَسْقِيهَا فَرَاشَاتٍ وَمُوسِيقَى
لَأُطْفِئَ نَارًا تَخْبِزُ طُفُولَةَ أَيَّامِي

إِلَى غَابَاتِ أَحْلَامِي أُرْشِدُ الْبِحَارَ
وَالْأَنْهَارَ إِلَى جِبَالِي

* شموع الأربعاء: طقس عراقي لجلب الغائب، بوضع شموع مشتعلة في النهر.

مَدُّ وَجَزْرٌ

وَنَوَارِسُ

تَجَلِبُ السَّوَاحِلِ إِلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

فَيَنْتَصِبُ بِطَرِيقٍ عَلَى خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ

حَامِلًا لَوْلُؤَةَ تُوَارِي غَوَاصِينَ

مِنْ خَلِيجِ النَّفْطِ وَالنَّخِيلِ

فِيئَلَّةُ تُشْرِفُ عَلَى الْمَوْتِ

قَدَّمْتُ لَهَا قَصَبًا مِنْ سُومَرِ

فَرَقَصَتْ احْتِفَاءً بِجَلْجَامِشَ

ثُمَّ ذَرَفَتْ الدَّمُوعَ عَلَى أَنْكِيدُو

أَخْرَجْتُ لَهَا مِنْ كُمَّ قَمِيصِي أَلْوَاحًا

قَطَعْتُ بِهَا مُحِيطَاتِ

وَسُجُونًا وَجُمْهُورِيَّاتٍ لَا يَشَيْخُ سَلَاطِينُهَا

كُنْتُ أَتَّبِعُ صَوْتًا بَعِيدًا

وَحِينَ نَمَتِ الطَّحَالِبُ وَالْأَعْشَابُ عَلَيْهِ

عَدَوْتُ وَحِيدًا

أَمْسَحُ الْغُبَارَ

عَنْ وَطَنِ مُدْمَى فِي الْخَارِطَةِ.

◇ سُودَانِيُونُ ◇

الْحَيَاةُ تُنَافِسُ الْمَوْتَ فِي قَبْرِ
لِيَكُونَا فُرْجَةً لِلسَّائِحِينَ

الْفَلَّاحُونَ

الَّذِينَ خَسِرُوا حُرُوبَهُمْ جَمِيعَهَا
فَارَوْا بِالطَّمَأْنِينَةِ

حِينَ وَارَوْا مُلُوكَهُمْ تَحْتَ الْحِجَارَةِ
لَمْ تَسْتَقِمِ أَهْرَامُهُمْ عَظِيمَةً
لَأَنَّ عَرَقَ حَيَاتِهِمْ فَاضَ عَلَى النَّيْلِينَ
هَرَسَتْ الْفُؤَالَ فِي قُدُورِهِمْ
وَالْأَيَّامُ هَاوِيَةٌ

تُشَمَّرُ عَنْ فَرَحٍ يَسْتَبِدُّ بِهِ الْعُبَارُ
سُمَّرَتْهُمْ كِتَابٌ

دَوْنَتْهُ قَوَارِبُ مَلَأَى بِالْغَرَقِ

تَنَفَّسْتَنِي أَيَّامُهُمْ

وَسَقَتْ مَوَاوِيلِي أَلْوَانًا

تَقُودُ الطُّبُولَ إِلَى حَافَاتِ الطَّبِيعَةِ

حَتَّى يَصْطَلِدِمَ الْفَجْرُ بِعَبْقِ الْأَجْسَادِ.

عِنْدَ مُلْتَقَى النَّيْلَيْنِ،

عَجُوزٌ يُلْقِحُ الْأَرْضَ بِالْغِنَاءِ

قَرَأَ لِي صَفْحَاتٍ تَنْهَضُ بِالْحَشْرَجَاتِ

تَلَقَّتْ قَلِيلًا وَنَادَى عَلَى الرَّفْرَافِ*

طَافَ حَوْلَهُ عَشْرًا

وَعَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ رَاحَ يُنْصِتُ

وَالْعَجُوزُ يَلْفُ أَحْزَانَهُ تَبْعًا رَدِيئًا وَيَحْكِي

* الرفراف: طائر يصيد الأسماك.

قَصَصَا تُبَلِّغُنِي دِفْلَى وَعَطَشًا

يَا عِرَاقِيُّ؛

هَكَذَا يُطَعَّمُ الْحَدِيثَ

وَابْتِسَامَةً تَنُوحُ فِي شَفَتَيْهِ؛

يَا عِرَاقِيُّ..

هُنَا جَاءَ إِدْرِيسُ وَجَدُّ يَعْرُبُ

وَفِي قَاعِ هَذَا النَّيْلِ،

كُنُوزُ سُفْنِ الْغُرَاةِ وَعِطْرُ عَذْرَاوَاتِ

هَلْ تَشُمُّ؟

كَانَ الْمَكَانُ

يَضُوعُ بِدَمْعِ تَرْكْتِهِ فَتَيَاتُ ذِكْرِي لِفَتَيَانِ

رَقِصُوا مَوْتًا هَارِبِينَ مِنَ الْعَارِ.

الخرطوم

◇ الخُطوم ◇

أَحِبُّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ
نَهْرَهَا وَطُرُقَهَا التُّرَابِيَّةَ،
عَتَالِيهَا وَبَاعَتَهَا
هُوسَ سَائِقِيهَا بِالتَّمْرُدِ
وَالْأَطْفَالَ عِنْدَ الْإِشَارَاتِ الضَّوِّيَّةِ
حَامِلِينَ سِلَالَ بُؤْسِهِمْ لِيَمْلَأُوهَا تَوْسُلَاتِ

أَحِبُّ بِاسِقَاتِهَا يُمَشِّطْنَ النَّسِيمَ الْحَجُولَ
بَيْنَ أَحْضَانِ النِّيلِ

أَحِبُّ السِّيداتِ اللواتي تَأَزَّرْنَ إِفْرِيقِيَّةَ
وَعَلَى الطَّرِقاتِ يَبْعَنُ الشايَ
بِالنَّعْنَاعِ الْمُتَبَّلِ بِالسُّكَّرِ

يَخْلِطُنَ أَحْزَانَهُنَّ بِابْتِسَامَةٍ

سُمُرْتُهُنَّ شَبَقُ الْمُحِبِّ وَسَطْوَةُ الْغَرِيبِ.

الخرطوم ٢٠١٦

◇ أُمُّ دُرْمَانَ ◇

عَلَى نَيْلِينَ اسْتَفَاقَ الْفَجْرُ
فَرَأَى أُمَّا تُهْدَهُدُ عَصَافِيرَ
مَلَأَى بِالْعَطَشِ

عَجَائِزٌ يَرُؤُونَ انْتِصَارَاتِهِمْ عَلَى "الْخَوَاجَاتِ"
وَفِي حَسْرَاتِهِمْ ابْتِسَامَاتُ شُيُوخِ
أَذَلُّوا الْفَقْرَ بِالْغِنَاءِ
أَبْيَضُ نَيْلِهِمْ
يَتْرُكُ امْتِدَادَ "جَلَابِيَّتِهِ" عِنْدَ الْعَتَبَةِ
وَيَرْقُصُ مَجْدُوبًا
حَتَّى يَتَوَارَى فِي النَّيْلِ اللَّاهِثِ،
يَرْنُو إِلَى مُتَوَسِّطِ التُّبُوءَاتِ.

صَيَّادُونَ يَزْمُونَ أُمْنِيَّاتِهِمْ عِنْدَ مُلْتَقَى النَّيْلَيْنِ

لَعَلَّ غَرْقَى يَمْلَأُونَ شِبَاكَهُمْ

بِمَا فَاضَ مِنْ كُنُوزِ الْكَنْدَاكَاتِ

أَوْ

لَعَلَّ كَنْدَاكَةَ تَخْرُجُ بِكَامِلِ سُمْرَتِهَا

وَبِغْرَيْنِ الْمَقْرَنِ تُغَطِّي غُرْبَهَا

وَتَطْرُدُ أَحْزَانَ رُمَاةِ الْحَدَقِ.

الخرطوم ٢٣ آيار ٢٠١٧

.....

كَنْدَاكَةُ وَجْمَعُهَا كَنْدَاكَاتُ: أَمْهَاتُ الْمُلُوكِ أَوْ مَلَكَاتُ لَهْنِ سَطْوَةِ فِي تَارِيخِ
السُّودَانِ الْقَدِيمِ.

الْمَقْرَنُ: مُلْتَقَى النَّيْلَيْنِ.

رُمَاةُ الْحَدَقِ: تَسْمِيَةُ غُرْفٍ بِهَا الْمُحَارِبُونَ السُّودَانِيُّونَ الْقَدَمَاءُ.

◇ سوق السمك في أمّ دُرمان ◇

دَخَلْتُ السُّوقَ بِجُيُوبٍ وَهَمِيَّةٍ
الْبَاعَةُ يُقَشِّرُونَ جُرُوحَهُمْ مَعَ الْأَصْدَافِ
نَادَانِي الَّذِي فِي كَفِّهِ يَرْقُدُ الْأَمَلُ وَالْأَلَمُ مَعًا
يَلْعَبَانِ الشُّطْرُنَجَ
جُنُودُهُمَا يَتَكَاثَرُونَ وَالْمُلُوكُ قَتَلَى

رَأَيْتُ النَّيْلَ فِي "حِضْنِهِ" يُرْمَمُ أَثَرَ مَاضٍ
انكسر الصَّهِيلُ فِي أَيَّامِهِ.

◇ الشمسُ تستحِمُّ في النيلِ ◇

الشمسُ وحيدةٌ هنا
تكتُبُ قصائدَ إلى النيلِ
وتستلقي على الصَّحراءِ مملكتها الأبدية
في يدها هواءٌ مشبعٌ بالرَّمْلِ
وأسرارُ عذراواتٍ

عُشاقُ الطَّينِ
أولئك الذين نسوا أن يخطُّوا خيبتهم
خلفوا لنا آهاتهم في النَّايِ والطُّبُولِ.

الشمسُ وحيدةٌ هنا
تغتسلُ في النَّهرِ عاريةً

و"الثَّوبُ" تَحْتَ شَجَرَةٍ...
أَغْرَانِي بِحَدَائِقِ الْحِنَاءِ.

الخميس ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٥

◇ طهارقا ◇

كَهَنَةُ أُمُونِ رَعٍ فِي الْبَرْكَلِ
أَفَاقُوا عَلَى صَوْتِ اشْرَابٍ مِنْ نَهْرِ النِّيلِ
يُغْلِنُ أَنَّ طَهَارِقًا* الْمَلِكُ لَنْ يُغَادِرَهُ الْعَطَشُ
إِلَّا حِينَ يَضَعُ الْعِرَاقِيُّ نَظْرَهُ عَلَى قَلْبِهِ
عَلَامَتُهُ نَهْرَانِ دَافِقَانِ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
فِي جَبِينِهِ تَرَائِيلُ مَعَابِدَ بَابِلِيَّةٍ
تَسْرِي الرِّيَّاحُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ،
مُعْبَأَةً بِمَوَاوِيلِ الْقُرَى
يَوْمَ اسْتَنْجَدَ بِهَا الْمُلُوكُ فَطَرَدَتْهُمْ؛
خَشِيَّةً عَلَى عَذَارَى النَّخِيلِ
أَنَا الْعِرَاقِيُّ الَّذِي اسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهِ

* طهارقا: أحد أهم وأعظم ملوك السودان، وصلت جيوشه إلى مشارف فلسطين، وخسر أمام الجيش العراقي (الآشوري) فكانت نهاية إمبراطوريته.

حَنَاجِرُ الْمُعْنَيْنِ
سَأْمِسُكَ ذِكْرِيَاتِ طَهَارِقَا
مَنْ أَنْ تُغَادِرَ حُقُولَ الْمَاضِي
خَسَارَاتُهُ أَمَامَ شَكِيمَةِ أَسْلَافِي وَعُنْفُونِهِمْ

أَوْلَيْكَ الَّذِينَ رَضَخَ الْمَجْدُ عِنْدَ أَقْدَامِهِمْ سَاجِدًا
فَأَهْلُنَا عَلَيْهِ الْخَرَابِ.

السودان

٢٠ كانون الثاني ٢٠١٦

◇ جَبَلِ الْبِرْكِالِ ◇

فَوْقَ جَبَلِ الْبِرْكِالِ* ؛ تَمُرُّ أَمَامَ التَّارِيخِ بِلاَ أَوْسَمَةٍ وَأَمْجَادِ
عَارِيًّا إِلَّا مِنَ الْحِكْمَةِ
تَتَأَمَّلُ نَهَائِتِ الْمُلُوكِ
فِي الْغَارِ الَّذِي أَصْبَحَ مَعْبَدًا لِلْإِلَهِ رَعِ
سَجَلَاتِ مَلِكٍ تَمَاهَى فِي الْعِظَمَةِ
حَتَّى خَسِرَ كُلَّ شَيْءٍ
لَكِنَّهُ رِبِحَ وَحَدَّثَهُ

وَحِينَ تَخَلَّى عَنْهُ الْجَمِيعُ
أَذَابَ سَيْفَهُ لِيَصْنَعَ قَلَمًا
يُدَوِّنُ بِهِ أَنْبِيَاءَ ضَحَايَاهُ

* جبل البركل: مكان أثري مهم وله قدسية في تاريخ السودان القديم، يقع في الولاية الشمالية.

هُم يُطْلِقُونَ عَلَيْهَا أَمْجَادًا
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا عَوِيلَ الْأَرَامِلِ وَدُمُوعَ الْيَتَامَى

فِي الْكَهْفِ لَمْ تَخْرُجْ نُبُوءَاتٌ
إِنَّمَا نَامَتْ أَسَاطِيرُ بَيْنَ دَفْتَيْ كِتَابٍ
تَتَمَدَّدُ بِقُرْبِهِ
فُجُورٌ تُغَطِّي الْأَفَاقَ.

الخرطوم

السبت ٢٦ آب ٢٠١٧

◇ النيل الأبيض ◇

مُرُوجٌ مِنَ الطَّمِي
تَلْتَفُ حَوْلَ أَشْجَارٍ تُؤْوِي الطُّيُورَ وَالرَّقْرَقَاتِ
هُدُوءٌ شَيْخٍ لِحَيْتِهِ مَرَّتْ عَلَيْهَا أَجْيَالٌ،
بَسَحْنَتِهَا وَقَدْ اسْتَعَارَ القَطْنُ وَقَارَهَا خُلْسَةً،
لِحِيَّةٍ يَجْرُ بِهَا قَوَارِبَ صَيَّادِينَ
وَشَمُوا بِالسَّمَكِ أَجْسَادَهُمْ.

عَلَى مَهَلٍ يَسِيرُ
يَشْرِكُ جُرُزًا تَطْفُو عَلَى غَابَاتِ
وَعَلَى الْجِهَاتِ يَتَمَدَّدُ
تَحْتَ إِبْطِيهِ السُّوبَاطُ وَالزَّرَافُ
وَعَلَى سَفُوحِ الجَبَلِ وَقَمَّتِهِ
يَخْبُ غَزَالٌ يَتِيمٌ يَغْرُقُ فِي النَّهْرِ

يَتَلُو مَا تَيْسَرَ مِنْ تَرَائِيلَ
لَعَلَّ آمُونَ رَعِ يَغْسِلُ مِنْجَلَهُ فِيهِ

صُخُورٌ كَثِيرَةٌ تَلْبَسُ مِيَاهَهُ
تَسْتَحِمُّ بِالْغَسَقِ الْهَارِبِ نَحْوَ الْأَمْوَاجِ
السَّمْبِرِ* يَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا وَقَدْ مَلَأَ جَوْفَهُ جَرَادًا
يُحْيِي الْمَطَرَ الَّذِي يَتْبَعُهُ كَظِلِّهِ

* السمبر: اللقلق الأسود، وهو طائر يهاجر من داخل إفريقيا، عاداته تشبه عادات (اللقلق الأبيض) يعيش في المدن والقرى، له ارتباط وثيق بالتراث الثقافي السوداني، يعتقد أنه يجلب المطر إذ يتزامن وصوله مع بداية الخريف. يؤدي دورًا هامًا في مكافحة الجراد لأن الجراد يشكل غذاءه الرئيس.
نحر السوبات: هو الأقصى جنوبًا بين روافد النيل الأبيض، وفي اندفاع عظيم يحمل معه الغرين أبيض اللون، وهو الذي يعطى النيل الأبيض اسمه.
والسوبات والزراف وبحر الجبل وبحر الغزال تسميات لأبخار ومناطق في أعالي النيل الأبيض.

وَيُزْخَرِفُ قَدَمَيْهِ بِالْحِنَاءِ.

قُبَيْلَ دُحُولِهِ الْبَرْزَخِ
يَتَخَلَّصُ النَّيْلُ الْأَبْيَضُ مِنْ كَرَشِهِ وَأَطْرَافِهِ
فِي الْمَقْرَنِ
يُعَانِقُ زُرْقَتَهُ الْمَفْقُودَةَ
وَيَدُوبُ.....

الخرطوم

٢٤ من آب ٢٠١٧ م.

◇ النيل الأزرق ◇

مُسْرِعًا يَحْمِلُ جُنُونَهُ
عَمِيقًا يَنْصِبُ الْفِخَاخَ لِلْجَمِيعِ
فِي قَاعِهِ آبَارٌ نَسِيهَا الْجِنُّ
قِيلَ حَفَرُوهَا لِإِغْوَاءِ الْخُرَافَةِ
وَزَرَعَ الْوَجَعَ فِي الْقُلُوبِ.

مُسْرِعًا يُغَطِّي التَّارِيخَ عَلَى ضَيْقِ اتِّسَاعِهِ
بِالْهَيَاجِ وَأَوْحَالِ الطُّوفَانِ
يَعْتَصِرُ رَحِيقَ الْأَرْوَاحِ لِيَنْتَشِي
لَكِنَّهُ يَخْجَلُ مِنْ عَتَبِ الْأُمَّهَاتِ
وَأَمَامَ قُبَلَاتِ الْعُشَاقِ يَذْرِفُ الدُّمُوعَ.

زُرْقَتُهُ تَجَاوِفُ تَرَوِي حِكَايَاتِ الْقُرَى
وَعِنْدَ جُرْفِهِ تَتَفَيُّ الطُّفُولَةَ
فِي آبٍ يَتَنَزَّهُ فِي الطُّرُقَاتِ قَلِيلاً
أَحْيَانًا عَلَى الْعُشْبِ يَتَمَدَّدُ
يَصْطَادُ الْجُدْرَانَ وَالْحُقُولَ
فِيحْفِرُ الدَّمْعَ أَخَادِيدَ فِي الذَّاكِرَةِ.

الخرطوم

٢٤ - ٢٦ من آب ٢٠١٧ م.

◇ نُوبِيَّات ◇

يَتَقَلَّبُ النَّيْلُ عَطَشًا لِصَحِكَاتِهِنَّ
وَالْمَوَاوِيلُ تُحَدِّقُ فِي اهْتِرَازِ أَوْرَاكِ،
حَرَكَةً وَاحِدَةً
بِانْتِظَارِ طُوفَانِ الْأُنُوثَةِ

يَغْمِسْنَ فِي الْمَاءِ جَمْرَ الشِّفَاهِ
وَلِلْعَابِرِينَ تَضَاءُ الطُّرُقَاتِ.

الخرطوم

١١ أيلول ٢٠١٦

◇ أتنيه ◇

شُعْرَاءُ وَبَاعَةٌ، صَرَافُو عُمَلَاتٍ، طَلَبَةُ وَعُشَاقُ،
وَمُسْتَطَرِّقُونَ يَسْتَأْنِسُونَ
عَلَى أَرْصَفَةٍ وَدَكَّاتِ أَتِنِيهِ
يَرْتَشِفُونَ الشَّايَ وَالْقَهْوَةَ بِالْهَيْلِ أَوْ الْقَرْنُفْلِ
بَائِعَاتُ الشَّايِ تَغَارُ الْقَهْوَةَ مِنْ نَكْهَةِ سُمْرَتَيْهِنَّ

على الجُدْرَانِ

حَنِينٌ لِمَاضٍ يَنْهَشُ فِي الذَّاكِرَةِ

مَنَادِيلُ تُحَبِّئُ لَيْلًا بِهِمًا
وَتُطَلُّ عَلَى صَبَاحَاتٍ مُشْرِقَةٍ

هَوَسُ الْكُتُبِ مَسُّ أَصَابِ جُلَاسِ أَتِنِيهِ
وَالْكِتَابَةُ حَشِيشٌ يَتَعَاطَاهُ الْجَمِيعُ
وَالْأَبْنُوسُ يُزْجِي مَلَامِحَ الْمَاضِي

أَرَانِي صَاحِبِي الَّذِي يَضَعُ أَفْرَاطًا عَلَى هَيْئَةِ كُتُبٍ
وَتُغَطِّي كَرِشَهُ النَّحِيفَ
قِلَادَةً كُتِبَ عَلَيْهَا بِخَطِّ عَرِيضٍ "رَأْسُ الْمَالِ"؛

مَطْعَمًا وَبكى بِصَوْتٍ لَسَعْتَنِي حُرْقَتُهُ:

كَانَتْ هُنَا إِنْدَايَةٌ

أَحْتَسَى فِيهَا أَلْفُ شَاعِرِ الْمَرِيَسَةِ

ثُمَّ أَحْرَقُوا قَصَائِدَهُمْ

لِتَبْدِيدِ الْبَرْدِ عَنِ السَّمَاءِ.

الخرطوم

الجمعة ١٨ آب ٢٠١٧

.....

الإنداية هي مكان لتناول المشروبات الروحية البلدية المصنوعة من البلح أو الذرة أو السمسم، شهدت الإنداية أروع ما قاله شعراء الهمباتة وسجالاتهم وغزواتهم، حيث كانت الإنداية أشبه ما تكون بالنادي الثقافي إذ يجددون الإنداية التي يجتمعون فيها حسب خط سيرهم، ولا يتم هذا الاختيار اعتباطاً بل يكون لصاحبة الإنداية دورٌ في ذلك من حيث بشاشتها وحسن تعاملها مع الزبائن الذين يرتادون الإنداية كل حسب مكانته ووضعه، كما يكون التقييم أيضاً حسب جودة المشروبات ونوعية الخدمة التي تُقدم لهم ومدى جمال من يخدمهم من عاملات الإنداية اللاتي تتعدد مهماتهن.
المريسة: منقوع الذرة أو السمسم أو التمر بعد تخميره.

◇ التَّلُّ الأَحْمَرُ.. بَنُوبِس ◇

الدُّفُوفُ الغَرَبِيَّةُ، وَشَاحُ المُلُوكِ
ثَوْبُ التَّارِيخِ بِلَا أَقْنَعَةٍ
مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الرَّرَايَا
سَمَاحَةً حَمَلْتَنِي إِلَى بَهْجَةِ الحُضُورِ
كُنْتُ وَحْدِي وَبِصُحْبَتِي قَصَائِدُ
أَفْشَعَرْتُ قَلَقًا،
حِينَ أَخْبَرْنَا الطَّيْنَ
أَنَّ المَطَرَ مَحْظُورٌ هُنَا.

المَاضِي يُوَلَّدُ مِنْ حِجَارَةِ طِينِيَّةٍ
بِمَعَاوِلَ تَشْفُ عَنْ هَوَسِ بَصْنَعِ الجَمَالِ
طَوَابِيرُ مِنَ الفُقَرَاءِ مُصْطَفَّةٌ أَمَامَ دِيوَانِ المَلِكِ
أَبْوَابُهُ مُشْرَعَةٌ لِالجَمِيعِ

أَرِيكَتُهُ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ
لِشَعْبِهِ يَصُبُّ الْكَرَكَدِيه
عَانَقَنِي الْمَلِكُ أَرْكَمَانِي بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ لِإِلَهِهِ
أَبِيدَامَاك
رَبَّتْ عَلَيَّ كَيْفِي بِأَبْتِسَامَةِ نَدَمٍ
هَامَسًا: إِنَّ مُلُوكَكُمْ فُطِرُوا مِنْ قَسْوَةٍ وَدِمَاءٍ
هَطَلَتْ مِنِّي دَمْعَةٌ مُحَمَّرَةٌ بِتَارِيخٍ مُلَطَّخٍ بِمَقَارِزِ التَّفْتِيشِ
وَالْحُرُوبِ.

الخرطوم

٢٩ من آب ٢٠١٧

... ..

كرمة: هي من الحواضر الحضارية العريقة في السودان، وتسمى باللغة النوبية "دكي
قيل" أي التل الأحمر، وتعرف في المخطوطات المصرية القديمة بـ "بنوبس".
أركماني: أحد الملوك النوبيين، ألغى عبادة أمون واستبدل بها عبادة الإله الأسد
أباداماك.

◇ كوستي * ◇

رَايَاتُ إِفْرِيقِيَّةِ
أَشْرَعَةً مَلَّاحِينَ عَرَزُوا حَلِيبَ الْجَوَافَةِ فِي بُطُونِهِمْ
وَخَلَفَ آذَانِهِمْ أَكْفٌ تَلْهَجُ بِالْغِنَاءِ
مَنْ الْجَنُوبِ حَمَلُوا خَلَاحِيلَ نِسَائِهِمْ
وَالرَّحْطُ عَلَى خُصُورِ التُّوبِيَّاتِ،
سُؤَالٌ لِإِغْوَاءِ الْجِبَالِ بِالسَّيْرِ
نَحْوَ تَارِيخِ مَنْسِيٍّ
عَلَى ضِفَّتِي النِّيلِ الْأَبْيَضِ تُنْسَجُ الْأَحْلَامُ فِي
أَطْبَاقِ السَّمَكِ
وَعَرَقُ الْأَيَّامِ يُنْبِتُ فُؤَلًا يَتَسَيَّدُ الْمَوَائِدِ

* كوستي: مدينة كبيرة تقع في جنوب جمهورية السودان، وهي ميناء وعقدة مواصلات بين جمهورية جنوب السودان وغرب السودان.
الرَّحْطُ: تنورة تصل إلى الركبتين، على شكل سيور من جلد الماعز كانت تلبسه العذاروات، وفيه حزام في الوسط.

سَاحَةُ الإِخْتِفَالَاتِ
مُوسِيقَى البَاعَةِ، وَرَوَائِحُ البَهَارَاتِ
دُخَانُ العَرَبَاتِ يُعَانِقُ العُبَارَ
لَا شَيْءَ فِي كُوسْتِي
يُلْهِيكُ لِحِظَةً عَن "هَذِهِ إِفْرِيقِيَّةً"

الدِينِكَا وَالنُّوِيرُ سِلَاحُهُمُ المَحَبَّةُ
وَحَرْبُهُمُ قُبَلٌ
النِّيْجِيرِيُّونَ ارْتَشَفُوا رَذَاذَ النَّهْرِ
فَطَابَ لَهُمُ المَقَامُ حَتَّى رَقَصُوا إِلَى النَّفْسِ الأَخِيرِ

التَّوَائِمُ تُرَقِّصُ المَدِينَةَ عَلَى إِيقَاعِ التَّمِّ تَمَّ
تُغْرِي القَوَارِبُ وَالقَطَارَاتُ،
اللُّغَاتُ بِالعِنَاءِ بِصَوْتِ وَاحِدٍ.

الخرطوم
آب ٢٠١٧ م.

◇ يوميات شاعر ◇

على ضِفَّةِ النَّهْرِ؛
الْمُسَجَّاةِ فِي طُرُقِ الْمَدِينَةِ
يَجْلِسُ الْعَابِرُونَ بِجَانِبِ أَوْهَامِهِمْ
يَضَعُونَ سُكَّرًا "زِيَادَةً"
لَعَلَّ مَرَارَةَ الْأَيَّامِ
تَرَأْفُ بِحَنَاجِرِهِمْ
يُشِيدُونَ أَغْنِيَاتِهِمْ مِنْ سَعْفِ النَّخِيلِ

أَتَلَمَّسُ ظِلِّي وَهُوَ يُضَمِّدُ يُتَمِّمُهُ بِالْدَّمُوعِ
أَنَا غَرِيبٌ تُغْرِيبُهُ الْمُدُنُ بِأَسْرَارِهَا
وَيَأْلَفُهُ الْمَارَّةُ

جُيُوبِي طَافِحَةً بِقُبُلَاتِ نِسَاءٍ
مِن بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
تُغْرِي الْبَاعَةَ بِمَلِّ زَيْلِي مَوَاوِيلَ
أَزْرَعُهَا فِي شَقَّتِي لِأَصْطَادَ بِهَا قِصَائِدَ.

الخرطوم

٢٩ آذار ٢٠١٦

◇ رؤيا ◇

أَرَى نَهْرًا يُبَلِّغُ الرِّيحَ بِالْأَغَانِي
عَلَى ضِفَّتَيْهِ نِسْوَةٌ
يَمْلَأْنَ عَوِيْلَهُنَّ بِالتَّوَابِيَتِ
وَرِجَالٌ يَضْعُونَ رُؤُوسَهُمْ فِي سَرَائِيلِهِمْ
يَرْسُمُونَ نُعُوشًا
كَي تَمُرَّ أَوْطَانُهُمْ

يَدِي تَأْخُذُنِي نَحْوَ مُهْرَجٍ
يَخِيْطُ السَّحْرَ بِالنَّبُوَّةِ
فَأَصْفَعُهُ

جُنُودٌ مَدَجَّجُونَ بِاللَّحَى
وَبِالْعَوَاءِ الَّذِي يَقْفِلُ حَنَاجِرَهُمْ

وَحِيدًا أَقْفُ
وَطَوْقُ نَجَاتِي
ذُنْبُ.

الخرطوم

الأحد ١ تشرين الثاني ٢٠١٦

◇ حكاياتُ البَيَاضِ ◇

بَيْنَمَا

وَحِيدًا أُخْبِي الشَّوَارِعَ فِي جُيُوبِي

انزَلَقَ الْمَسَاءُ عَلَي خُطُواتِي

صِرْتُ مُسْتَوْدَعًا لِلْحَكَايَا

تُرَافِقُنِي أَحْلَامٌ مَنْ مَرُّوا فِي الْمَدِينَةِ

أَسْرَارُهُمْ حُرُوبٌ تَحْتَفِي فِي حَجَرِ

فَنَادِيهِمْ دُمُوعٌ تَمَلَأُ السَّمَاءَ بِالْغُيُومِ

عَمَائِمُهُمُ الْبَيْضُ تَبْجَانُ مَلُوكٍ تَقَاعَدُوا إِلَّا مِنَ الْمَحَبَّةِ

كَسَبَةٌ.. عَطَّرَ جَبَاهِهِمْ يُغْرِي الْقَصِيدَةَ بِالْإِنْحِنَاءِ

يَوْمِيَا يَزُورُنِي النَّهْرُ، أُخْرِجُ مِنْ جُيُوبِي شَوَارِعَ
عَابِرُوهَا تَرَكَوْا حِكَايَاتِهِمْ مَعِي
وَرَا حُوا يَنْشُدُونَ الْبَيَاضَ الَّذِي غَزَا قُلُوبَهُمْ.

الخرطوم

٦ آيار ٢٠١٧

◇ اغتراب ◇

صَيْفٌ أَطْوَلُ مِنْ عَاشُورَاءَ

يَتَّكِي عَلَى أَنْفَاسِنَا

يَقُولُ لِي بَاعَهُ الْأَرْضِصَّةَ:

يَا غَرِيبُ

أَحْمِلْ إِلَى دَارِكَ ضِحْكَةَ أَطْفَالِنَا

ذَكَرَى تُدْفِئُكَ فِي شِتَائِكَ الْمَوْعُودِ

أَبْتَسِمُ

وَأَحْمِلُ التَّذَكَرَاتِ مَعِيَ إِلَى النَّهْرِ

حَتَّى لَا تَتَهَشَّمَ بِدُمُوعِي.

الخرطوم

١٤ أيلول ٢٠١٦

◇ كيورا آروها ◇

في الجُزُرِ التي عمَدت دارون،
رُحْتُ أَتَقَلُّ عَلَى ظُهُورِ عَظَايَاتِ،
تَلْتَقِطُ أَسْمَاكَ طَائِرَةً وَتَدُسُّهَا فِي جُيُوبِي،
أَطْمِئِنُّ نُجُومَ الْبَحْرِ وَأَفْرَاسَهُ بِهَا
وَأَنَا أَتَابِعُ لِقَاءَ فَاضِحًا بَيْنَ حَوْتَيْنِ،
رَاحَ قَلْبِي يَتَخَبَّطُ
بَيْنَ مِينَاءِ الْفِضَّةِ وَشَوَاطِئِ النَّسِيَانِ

أَشْجَارُ مُجَنِّحَةٌ تَتَسَلَّقُ رِئْتِي،
لَكِنَّ أَقْدَامِي تَعْصِرُ الْمَسَافَاتِ،
وَكَلِمَاتِي تَزْرَعُ بَسَاتِينَ يَجْهَلُهَا الشُّعْرَاءُ،
أَطْرُدُ الْأَصْوَاتَ مِنْهَا،

أَحْمَمُهَا بِعِطْرِ كَانَ يَتَمَنَّاهُ بُوذا
تَبَعَنِي هُنْدُوسٌ وَبُودِيُونٌ
يَنْشُرُونَ الرَّعْفُرَانَ عَلَى خُطُوتَايَ،
كَاهِنٌ مَا زَالَ وَشَمُّ أَرْوَاحِ أَسْلَافِهِ عَلَى كَتِفِهِ
وَفِي جَبِينِهِ ذِكْرَى زَلْزَالٍ؛
يُحَدِّرُنِي مِنْ بَرَاكِينِ
تَطْفُو عَلَى حُقُولِ السَّوسَنِ الْبَرِّيِّ،
كُنَّا نُرِيحُ رَمَادَهَا مَعًا
لِيَنْصَهَرَ الْكَلَامُ فِي نَظْرَاتِنَا
سَقَيْتُهُ عَرَقًا أَشُورِبًا
فَأَدْخَلَنِي الْمَرَايَ
وَهُوَ يُرَدِّدُ: كِيُورَا آروها.

.....
المَرَايَ: المَكَانُ المَقْدَسُ عِنْدَ المَآوَرِيِّينَ سُكَّانُ زِي الجَدِيدَةِ (نيوزيلندا).
كيُورَا: كَلِمَةٌ تَرْحِيبِيَّةٌ بِاللُّغَةِ المَآوَرِيَّةِ.
آروها: حُبٌّ، مَحَبَّةٌ.

◇ مابوتو * ◇

على مَقْرَبَةٍ مِنْ بَحْرِ شَيْفَا
يَسْتَيْقِظُ الْأَسَى مُبْتَهَجًا
مُرْتَفَعَاتُ تَهْرُولُ نَحْوَ الْأَمْوَاجِ
لَكِنَّهَا تَتَعَثَّرُ بِتَلْوِيحَةٍ حَفِيدَةٍ
تُخَبِّئُ فِي صُدَيْرَتِهَا حَنِينَ جَدَّتِهَا لِأَرْضِ الْبَهَارِ
بُيُوتُ الْمَدِينَةِ تُسَخِّمُهَا الْأَمْطَارُ
وَعَلَى ضِفَافِ الشَّبَابِيكِ
شَجَرٌ صَارَ مَطْعَمًا لِلطُّيُورِ

قَدَمَايَ؛ وَقَدْ أَلْفَتَا الْغُرْبَةَ؛ تَسْتَدِلَّانِ
عَلَى الرِّيحِ الَّتِي خَبَّأَتْ أُنِينَ الْآبَارِ

* مابوتو: عاصمة جمهورية موزمبيق.

تَسْتَدِلَّانِ عَلَى عِبْقِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَمَصَابِيحِ نَشِيحِهَا
عَلَى أَسْوَاقِ النَّخَاسَةِ وَسِيَّاطِهَا الَّتِي فَقَّتْ التَّارِيخَ

عَلَى ذِكْرِيَاتٍ تَرَكَّهَا نَاجُونَ لِثُونَسِ الْجُثَّةِ؛
الْجُثَّةِ الَّتِي لِبِرَاءَتِهَا يَحْتَفِظُ بِهَا الْبَحْرُ طَرِيَّةً.

عِنْدَ الْمُنْحَدَرَاتِ الْحَجَلَى
تَنْهَمِرُ الْأَنْهَارُ فِي يَدَيِّ
رِجَالٍ أَطْعَمُوا الْحَرْبَ بَعْضَ أَعْضَائِهِمْ
وَفِي ظِلَالِهِمْ نَبَتَتْ قَنَابِلُ مَوْقُوتَةٍ
يَزْرَعُونَ ابْتِسَامَاتِهِمْ فِي طُرُقِي

مَرَسَاةٌ فِي فَمِ نَهْرٍ تَمْبِي...
نُقِشَ عَلَيْهَا تَارِيخُ الْبِلَادِ

إِنْسَانٌ مُّجَعَّدُ الشَّعْرِ يَسْحَقُ أَغْلَالَهُ
وَيُطَلِّقُ نَحْوَ السَّمَاءِ تَعْوِيدَةً

تَرِنٌ فِي أُذُنِي النَّاطِرِ لِلنَّقْشِ

سَقَيْتُهُ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ، فَصَافَحَنِي.

الخرطوم

آذار ٢٠١٧

◇ نهر النيل ◇

النيلُ على الأبوابِ
يَسْأَلُ شَرْبَةَ ماءٍ

عابِرونَ كُثْرٍ على أَكْتافِهِمْ مجاذيفُ
والشواطئُ تَنأى
لا مَلاذَ يَنْتَهِكُ غُرْبَتِي
قَميصٌ أَضاعَ بَيْنَ الجِهاتِ حَياتي

هل أَفتَحُ الأبوابَ
لكنْ لا أبوابَ لِبَيْتِي
لا أبوابَ لِبَيْتِي، لا سُقُوفَ، لا جُدُرانَ
تَتَنصَّتُ عَلَيَّ

حُرِّيَّتِي رَهْنُ أَصَابِعِي
سَأَصْطَحِبُ النِّيلَ فِي نَزْهَةٍ
وَأُرْوِي ظَمَأَهُ.

القاهرة

٩ من حزيران ٢٠١٧

◇ ميدان طلعت حرب ◇

في ميدان طَلَعَت حَرْبُ
ليس سِوَى السَّلامِ
مُحَارِبُونَ يَتَنَكَّبُونَ ابْتِسامَتِهِمْ
لِيَعْبَرَ العِشاقُ فُرَادَى بِلا قُبلاتِ

الفقراءُ يَتَحَسَّسُونَ قلوبَهُمْ
ثَمَّةَ فَيْضٍ يَسِيلُ مِنَ النِّوافِدِ

نُقُوشُ تَوَرِّخُ لِمَجْدِ
أَهالُوا عَلَيْهِ الشَّفَقِ

بِنَّاوُونَ مَلَأُوا التَّارِيخَ مَواوِيلَ فَلَاحِينَ

فانهمرتُ خزائنُ الإمبراطورياتِ
حُبًّا مصريًّا.

ميدان طلعت حرب - القاهرة
٣١ من تموز ٢٠١٧ م.

◇ التحرير ◇

في التَّحْرِيرِ يَرْتَبِكُ الْعَابِرُونَ
لَأَنَّ تِمَثَالاً يُورِّخُ مِصْرَ
كُلَّمَا غَالَبَهُ الشُّوقُ
هُرَعَ لِلنَّيْلِ مُنْعَمِماً حَدَّ الصَّلَاةِ.
مَجْدُوبُونَ يَتَبَارَكُونَ بِالْغَيْبِ
وَحَمْرُتُهُمْ تَبْتُلُ لَا يَنْقَطِعُ
قَادِنِي شَيْخٌ أَطَلَّتْ عَلَى أَيَّامِهِ الْحَيَاةُ
فِي يَمِينِهِ النَّيْلُ وَفِي شِمَالِهِ عَصَا
أَوْقَدَ لِلْحُزْنِ سِرَاجًا وَسَقَى الظُّلْمَةَ.

القاهرة

في الأول من شهر آب ٢٠١٧

◇ الشَّوَارِبِي ◇

في الشَّوَارِبِي
الْكَسْبَةُ يَهْزُونَ الْحَيَاةَ بِمَنَادِيهِمْ
يَتْرَكُونَ حَنَاجِرَهُمْ تَعَزَّفُ الْمُوسِيقَى
مَلَابِسُ تَتَعَرَّى لِلْعَابِرِينَ

في الْأَزَقَّةِ
نَسِيَ الْعُشَّاقُ قُبُلَاتِهِمْ
وَمِنْ أَحْلَامِهِمْ تَدَفَّقَتْ مَرَايَا.

الْخِديوي وَسَطَ الْبِضَائِعِ
يَبِيعُ شَوَارِبَهُ وَالْهَوَاءَ مُعَلَّبًا
بَيْنَمَا فِي الرُّكْنِ إِنْجِلِيزِيٌّ

يُرْسَلُ الحِسرَاتِ إِلَى ماضٍ لا تَغيبُ عَنْهُ الشَّمْسُ
وَأنا الَّذي يُنازِعُنِي الرَّحيلُ

تَمُرُّ النِّسْوَةُ اللَّائِي تَلَفَعَتِ المِناديلُ بِشُعُورِهِنَّ
يَتْرُكْنَ نَظراتِهِنَّ تَتَوَسَّدُ أَيامِي
وَيَمْضِينَ بِلا التَّفاتَةِ.

القاهرة

في أول شهر آب ٢٠١٧ م.

◇ ميدان التحرير ◇

لا دَبَابَاتِ
لا قَادَةَ يَتَبَخَّرُونَ بِنِيَاشِينِهِمْ
لا إِخْوَةَ كِبَارًا يَتَلَصَّصُونَ
في ميدانِ التَّحْرِيرِ

ليسَ سِوَى كَادِحِينَ
اغْتَسَلَ النِّيلُ بِعَرَقِ جِبَاهِهِمْ
وصبايا
يَتَّبَعُ حُطُوتَهُنَّ الإِغْرَاءُ فَيَتَبَغَّدُ.

◇ شارع المُعزِّ ◇

شَيْخٌ

نَسِيتُ أَنْ تَعُدَّ أَعْوَامَهُ الْحَيَاةُ
يَسْأَلُنِي أَيَّامًا تَهْرُبُ مِنْ جُيُوبِ الْعَابِرِينَ

رَاحَ يُسْهِبُ فِي ثَنَائِهِ عَلَى النَّوْبِيِّينَ
يَدِي الَّتِي لَمْ يَسْقُطْ مِنْهَا الْقَلَمُ

رَاحَ يَشُدُّهَا

مُؤَكِّدًا إِخْلَاصَهُمْ لِمَوْلَاهُ الْمُعَزِّ لَدِينِ اللَّهِ

وَيُشِيدُ بِمَاتِرِهِ

مَوْلَاهُ الْمُعَزِّ لَدِينِ اللَّهِ

أَلْبَسَ الْفُسْطَاطَ قَلَائِدَ مَجْدٍ

وَأُوقِفَ ذِكْرَاهُ
لِيَعْتَاشَ عَلَيْهَا الْبَائِعُونَ وَالْكَاسِبَةُ

فِي ذَاكِرَةِ النَّاسِ يَزْرَعُونَ سُبُلَ الْعَوْدَةِ لِنَهْرِ النَّيْلِ.

شارع المعزّ - القاهرة

السبت ٥ آب ٢٠١٧ م.

◇ مَقَاهِي الكَسْبَةِ ◇

عَتَّلُونِ أَرْأَحُوا الهُمُومَ بَعِيدًا
وَعَلَى الأَرَصِفَةِ جَلَسُوا يُؤَسِّسُونَ مَقَاهِيَهُمْ
التَوَارِيخُ مَغْشُوشَةٌ
إِلَّا مَا حَبَّرُوهُ بِعَرَقِ جِبَاهِهِمْ
كَانَ الَّذِي قَوَّسَ مُتَرْفُوهَا ظَهْرَهُ
يُبَلِّلُ وَرَقَ سَجَائِرِهِ بِدَمْعِهِ
وَعَلَى رُكْبَتِهِ اليُمْنَى
يَضْرِبُ بِكَفِّ شَقَقَتِهَا الأَيَّامَ
وَمَعَ أُمَّ كُلُّشُومٍ يُرَدِّدُ:
فَاتِ المِيعَادِ.

مقهى المشير - شارع محمد علي - القاهرة
الإثنين ٧ آب ٢٠١٧

◇ العتبة ◇

باعه الكُتُبِ، ذكائِنُهُمُ الصغِيرَةُ
يَعْلُوها التارِيخُ
ظُلْمَةُ القُبُورِ
ولهبِ الجَحِيمِ
وحيَنَ تتوعَلُ في الصِّراطِ المُنحَنِ
تجدُ طفولةً أَجْهَرَ عليها
"أبي فوق الشجرة"
ومن تَبَعْتُهُ من ذَوَاتِ "هَزِّ الوَسْطِ"
أعمى يبيعُكَ الحَسَنَاتِ بِجُنَيْهَيْنِ
وملابسِ نَوْمِ الشَّهْوَةِ
تُوقِظُ ما لا تُحْمَدُ عُقْباهُ
قوسُ قُزَحٍ يَنْشُرُ رَمادَهُ
يتحاشاهُ المارَّةُ

فِيَجْمَعُهُ الشَّحَادُونَ
لِيَنْفُخُوا فِيهِ أَيَّامَهُمْ لَيْلًا
عباءاتٍ، واللواتي خَرَجْنَ مِنْ قِطَارِ الْأَنْفَاقِ
خَلَقْنَ عَرَفًا
تَفَرُّكُهُ فِيمَا لُ الشَّوَارِعِ صَبِيانُ
تتناع النسبَ فيهم إفريقيةً وأوربا
وما خَلَقَتْ زُنُوبًا لِوَرِيثِهَا عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ
كُنْتُ أَحْرَصُ عَلَى نَظْرَاتِي
أَنْ لَا تَسْحَقَهَا الْكِعُوبُ الْعَالِيَةُ
فَأُغْلِقُهَا بِالْحَيَاءِ
وَأَمْضِي...

الخرطوم

١٠ من آب ٢٠١٧

◇ شارع قصر النيل ◇

لِلنَّيْلِ قَصْرٌ يَدْخُلُهُ الْفُقَرَاءُ بِلا حَسْرَاتٍ
رَائِحَةُ الْخَدِيدِي
وَعَبْقُ أَمِيرَاتٍ يَتَحَسَّسُ الْمَاسُ التِّفَاتَتَهُنَّ
يَتَشَبَّثُ بِهِنَّ بِأَعْوِ الْكُتُبِ

شَحَّاذُونَ يَخْلُطُونَ أَنْوثةَ نَفْرَتِي وَكَلِيوَاتِرَا
وَيَبِيعُونَ لِلْهَوَاءِ وَغُودًا
وَلِلسَائِحِينَ تَمَائِمَ تُغْرِي بِالْخُلُودِ

الْفَتِيَاتُ الْبَائِعَاتُ بِمَنَادِيلٍ تَسْرِقُ تَسْرِيحَاتِ شُعُورِهِنَّ
بِابْتِسَامَةٍ كَادِحَةٍ يُرَوِّجَنَّ لِلْبِضَائِعِ
وَيَتَرَكْنَ عِنْدَ زَبَائِنِهِنَّ سَاقِيَةَ مَوَدَّةٍ
تَسْتَحِمُّ بِشُرُوقِ مُحَنِّطٍ

لِلنَّيْلِ قَصْرٌ لَا كِلَابَ تَحْرُسُهُ
سِوَى شُرْطِيٍّ عِنْدَ تَقَاطُعِ شَارِعِ شَرِيفِ
طَوَالَ الْوَقْتِ يَجْمَعُ نِظْرَاتِ الْمَارَّةِ
لِيُطْعِمَهَا زَوْجَتَهُ
خَلْفَهُ خَزَائِنُ فِرْعَوْنَ
وَآخِرَةَ النَّهَارِ
يَقْضِمُ "فَحْلَ بَصَل"
وَيُغْنِي: مِصْرَ يَا أُمَّةَ يَا بَهِيَّةَ
يَا أُمَّ طَرْحَةَ وَجَلَابِيَةَ
الزَّمَنِ شَابٍ وَإِنِّ شَابَةٌ
هُوَ رَايِحٌ وَإِنِّي جَائِيَةٌ*

الخميس ٢٤ آب ٢٠١٧

* المقطع من قصيدة للشاعر المصري أحمد فؤاد نجم.

◇ الإسكندرية ◇

بِلا جُيُوشٍ، وَبِلا أَوْسَمَةٍ وَبِلا أَمْجَادٍ
دَخَلْتُ الإسْكَندِريَّةَ
فِي مَحَطَّةِ القَطَارِ
كَانَ الفُقَرَاءُ وَالعَتَّالُونَ وَالبَاعَةُ وَالعُشَّاقُ بِانْتِظَارِي
غَرِيبٌ بِرُتْبَةٍ عَاشِقٍ
تَعَرَّفْتُ عَلَيَّ الإسْكَندِريَّةَ
قَادَتْنِي إِلَى عَوَالِمِهَا، رَمَتْ بِرِذَازِ البَحْرِ عَلَى قَلْبِي
طَفِقتُ أَغَازِلَهَا
مَسَكْتَنِي مِنْ أَحْلَامِي
وَبِوَضُوحِ تَامٍّ
أَرْتَنِي الأَحَاجِي فِي جَسَدِهَا

عن جبينها مسحَتْ عرقاً راحَ يَتَصَبَّبُ

حين سألتها عن المكتبة؛
وبين ثنايا دمعها؛ رأيتُ
حرقَ هيباتيا ولهبِ الكُتب.

في مَحَطَّةِ الرَّمْلِ
ظهري إلى البَحْرِ
ونيرانُ يوليوس قيصر وأورليان تَلْتَهُمُ المَكَانَ
بَيْنَمَا شارَعُ النبيِّ دَانِيَالَ يَنْعَمُ بِصَخَبِ الحَيَاةِ وَعَبَقِ
الْمَاضِي
أَدْلِفُ مَتَّبِعًا خُطَى الإسْكَندَرِيَّةِ حَتَّى طَرَفْتُ بَابًا
كفافي بِسَبْعِينِهِ يُرَزُّ قَمِيصَهُ
تَفْضُلًا قَال، وَأَرْدَف: لَنْ يَأْتِيَ البَرَابِرَةُ
ولن نَصِلَ إِلَى إِيثَاكَ

لَكِنَّ الإسْكَندريَّةَ بَيْنَنَا
فَمَا حَاجَتُنَا إِلَى بَرَابِرَةٍ وَإِلَى إِثْكَاكَ؛ قَلْتُ.

طَوَى الْكِتَابَ وَدُمُوعُهُ تَهْطِلُ:
وَدَاعَا يَا إسْكَندريَّةُ
وَدَاعَا يَا قَصِيدَتِي.

الإثنين ٢٨ من آب ٢٠١٧

○ المحتوى ○

الصفحة	م
٧	١
٨	٢
١٠	٣
١١	٤
١٥	٥
١٩	٦
٢٢	٧
٢٤	٨
٢٦	٩
٢٧	١٠
٢٩	١١
٣١	١٢
٣٣	١٣

٣٦ النيل الأزرق	١٤
٣٨ نوبيات	١٥
٣٩ أتنيه	١٦
٤٢ التل الأحمر	١٧
٤٤ كوستي	١٨
٤٦ يوميات شاعر	١٩
٤٨ رؤيا	٢٠
٥٠ حكايات البياض	٢١
٥٢ اغتراب	٢٢
٥٣ كيورا آروها	٢٣
٥٥ مابوتو	٢٤
٥٨ نهر النيل	٢٥
٦٠ ميدان طلعت حرب	٢٦
٦٢ التحرير	٢٧
٦٣ الشواربي	٢٨

٦٥	ميدان التحرير.....	٢٩
٦٦	شارع المُعزِز.....	٣٠
٦٨	مقاهي الكسبَة.....	٣١
٦٩	العتبة.....	٣٢
٧١	شارع قصر النيل.....	٣٣
٧٣	الإسكندرية.....	٣٤

* * *

صدر للشاعر

في الشعر:

- أشد الهديل (١٩٩٩م)
خريف المآذن (٢٠٠٢م)
أنا ثانيةً (٢٠٠٦م)
إلى لغة الضوء: مختارات شعرية (٢٠٠٩م)
بلوغ النهر (٢٠١٢م)
أشهق بأسلافي وأبتسم (٢٠١٤م)
أهزُّ النسيان (٢٠١٧م)
حيرة الأنهار: مختارات شعرية (٢٠١٧م)
محبرةُ الرعاة (٢٠١٧م)

في السيرة الذاتية:

دموع الكتابة: مقالات في السيرة والتجربة

في أدب الرحلات:

- مسافرٌ مقيم: عامان في أعماق الإكوادور
الحلم البوليفاري: رحلة كولومبيا الكبرى
لا عشبنة عند ماهوتا: من منائر بابل إلى جنوب الجنوب

تحت الطبع:

- ندمٌ ينام في عباءة الجبل (مختارات شعرية)
العراق: مقالات في الثقافة والهوية.